صادر / ٢٠٦
مرفقات / ٧
التاريخ ١٦ / ٧ / ٢٠١٩م

ΜΗΤΡΟΠΟΛΙΣ ΠΑΡΑΔΟΣΙΑΚΗΣ ΟΡΘΟΔΟΞΟΥ
ΑΠΟ ΠΑΛΑΙΑ ΥΑΤΑΤΑ ΠΑΣΗΣ ΕΛΛΑΔΟΣ
ΕΤΑΒΕΝ ΥΑΤΑΤΑ
مطرانية الاقباط الارثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

تعريفات لوديعة الإيمان ،
وكيفية الحفاظ عليها ؟!

مقدمة :

موضوعنا هو عن : تعريفات لوديعة الإيمان ، وكيفية الحفاظ عليها؟!
الجواب : قدم لنا الكتاب المقدس ، تعريفات عديدة لوديعة الإيمان ، وكيفية الحفاظ عليها ؟! نُعرفها الواحدة بعد الأخرى .
هذا الموضوع أُعطى فى مؤتمر العقيدة للخدام ، فى بيت أسقفية الشباب – بأبو تلات – إسكندرية .

أولاً – تعريفات لوديعة الإيمان :

تُعرف وديعة الإيمان ، بعدة تعريفات ، وفى مقدمتها :

١- وديعة الإيمان ، أو ودائع الإيمان الصالحة .

وهذا ما نجده بوضوح ، فى وصية القديس بولس الرسول ، لتلميذه تيموثاوس فى رسالته الأولى ، بأن يحفظ الوديعة ، وذلك بالبعد عن التعاليم الخاطئة ، التى تتسبب فى الزيغان عن وديعة الإيمان الصحيح ، وهذه هى وصيته له ولنا : « يا تيموثاوس احفظ الوديعة ، معرضاً عن الكلام الباطل الدنس، ومخالفات العلم الكاذب الاسم . الذى إذ تظاهر به قومٌ ، زاغوا من جهة الإيمان . النعمة معك أمين » (١ تى ٦ :٢٠ – ٢١) .
ولم يكتف الرسول بوصيته لتلميذه تيموثاوس ، بالبعد عن التعاليم الخاطئة حرصاً على وديعة الإيمان ، بل أمره بالتمسك بالتعاليم الصحيحة ، وذلك لحفظ وديعة الإيمان الصالحة , وهذا يعد تعريفاً ووصفاً ، لوديعة الإيمان ، بالوديعة الصالحة ، ويتضح هذا من رسالته الثانية إليه : « تمسك بصورة الكلام الصحيح ، الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة ، التى فى المسيح يسوع . احفظ الوديعة الصالحة ، بالروح القدس الساكن فينا » (٢تى ١ : ١٣ – ١٤) .
إذن فى مقدمة تعريفات الوديعة ، تُعرف بوديعة الإيمان ، أو ودائع الإيمان الصالحة .
ومن جانب آخر تُعرف وديعة الإيمان :

٢- بالإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين ، أو بالمسلمات الإيمانية .

أ- فواضح جداً أن وديعة الإيمان ، هى الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين .

وذلك من خلال وصية القديس يهوذا للمسئولين عن الإيمان ، ولنا نحن أيضاً ، بأن نحترص كل الحرص من خطورة المعلمين الكذبة ، والأنبياء الكذبة وتعاليمهم , على الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين ، وهذه هى وصيته لنا : « أكتب إليكم واعظاً ، أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين لأنه دخل خلسة أناسٌ ، قد كُتِبوا منذ القديم لهذه الدينونة ، فجارٌ يحولون نعمة إلهنا إلى الدعارة ، وينكرون السيد الوحيد الله ، وربنا يسوع المسيح » (يه ٣ – ٤) .

فإيماننا المسيحي الأرثوذكسي الصحيح ، هو الذى سلمه الرب لأنبيائه قديماً ورسله القديسين حديثاً ، وهم سلموه لخلفائهم من الآباء البطاركة والأساقفة ، والآباء الكهنة والشمامسة ، وهو الموجود حالياً بكنيستنا , وتقدمه بأساليب وطرق مختلفة لأبنائها ، إكليروس وشعب ، ويعيشونه فى حياتهم الكنسية والخاصة .

ب- وكما تُلقب وديعة الإيمان ، بالإيمان المُسَلَم ، تُلقب كذلك بالمُسَلَّمات الإيمانية .

من المعروف و المُسَلَّم به ، بأن الإيمان الذى سُلم من المسيح لرسله القديسين ، هو عدة عقائد ، أو مُسَلَّمات إيمانية : « سلمها إلينا » (لو ١ :٢) .

آباؤنا الرسل الأطهار ، من خلال الكنيسة ، ممثلة فى الآباء البطاركة والأساقفة ، والآباء الكهنة والشمامسة .

جـ - وفى مقدمة المسلمات الإيمانية , سلم المسيح الكنيسة لرسله القديسين , بكل ما فيها من نعم إيمانية .

بعد أن أسسها السيد المسيح ، بلاهوته ودمه الطاهر على الصليب (أع ٢٠ : ٢٨) .

وهذا واضح من مثل السيد المسيح القائل : « ربُ بيتٍ ، غرس كرماً ... وسلمه إلى كرامين وسافر » (مت ٢١ :٣٣) ، فالكرم هو الكنيسة ، والكرامون هم الآباء الرسل وخلفاؤهم .

د – وكما سلم الرب الكنيسة للآباء الرسل وخلفائهم ، كذلك سلمهم التقليد المقدس الشفاهى والكتابى .

فمن هنا تُلقب كنيستنا ، بأنها كنيسة تقليدية ، معمول به فيها وثابتة على ما جاء فيه ، ومتمسكة به .

وإلى هذا التقليد المقدس المُسَلَّم للكنيسة ، أشار إليه القديس بولس الرسول فى رسالته إلى أهل فيلبى ، ويطالبنا بالعمل بما جاء فيه : « ما تعلمتموه ، وتسلمتموه ، وسمعتموه ، ورأيتموه فىّ ، فهذا افعلوا ، وإله السلام يكون معكم » (فى ٤ :٩) .

هـ - ثم يلى التقليد المقدس ، الذى يعد من المُسَلَّمات الإيمانية ، هو الكتاب المقدس .

الذى يُعَد أخباراً إلهية صالحة ، وكلام الله المقدس ، وهذا ما أشار إليه الرسول فى الرسالة الأولى , إلى أهل تسالونيكى بقوله : « نشكر الله بلا انقطاعٍ، لأنكم تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها ، لا ككلمة أناسٍ ، بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله ، التى تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين » (١تس ٢ : ١٣) ، (٢بط ٢ :٢١) .

و- لا يفوتنا أن نشير إلى التعاليم الصحيحة ، التى تعد كمسلمات إيمانية .

يطالبنا السيد المسيح بمعايشتها وتطبيقها : « الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣) .

وكون التعاليم الصحيحة مسلمات إيمانية لذلك كان الرسول بولس يحفظها ويحافظ عليها ويحياها ، ويطالبنا بأن نحفظها ونحافظ عليها ، ونحياها : « فأمدحكم أيها الإخوة ، على أنكم تذكرونني فى كل شئ ، وتحفظون التعاليم (التقاليد) كما سلمتها إليكم » (١كو ١١ :٢) .

فمن هذا المنطلق ، لما وجد القديس بولس الرسول أهل روميه أطاعوا التعاليم المسلمة لهم ، قدم الشكر لله قائلاً : « شكراً لله ، أنكم .... أطعتم من القلب ، صورة التعليم التى تسلمتموها » (رو ٦ : ١٧) .

ز – وتعد من المسلمات الإيمانية ، الأسرار الكنسية السبعة , ووسائط النعمة .

مثال الصلاة والصوم , والقراءات المقدسة والتدرايب الروحية ، والخلوة ... إلخ فمن هذا المنطلق قال الرسول بولس : « تسلمت من الرب ، ما سلمتكم » (١ كو ١١ :٢٣) .

حـ - بالإضافة إلى كل هذه الجوانب ، تسلمنا الحياة المسيحية المعاشة .

سواء كان على المستوى الروحى العام فى الكنيسة ، أو المستوى الفردى الخاص فى الأسرة ، مع المسيح ، وهذا ما أشار إليه الرسول فى رسالته الأولى لأهل تسالونيكى : « فمن ثم أيها الإخوة ، نسألكم ونطلب إليكم ، فى الرب يسوع ، أنكم تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا ، وترضوا الله تزدادون أكثر » (١ تس ٣ : ١) .

٣- وكما دُعيت وديعة الإيمان ، بالإيمان المُسَلَّم أو بالمسلمات الإيمانية ، هكذا تدعى الأمانة .

من المعروف للجميع ، و المُسَلَّم به ، أن الرب سلم وديعة الإيمان كأمانة لرسله القديسين ، ورسله سلموها لخلفائهم ، وهذا يتضح من شهادة القديس بولس الرسول : « تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً » (١كو ١١ :٢٣) . بل وأمروا خلفاءهم البطاركة والأساقفة والكهنة والشمامسة , بأن يعلموا ويسلموا هذه الوديعة للمؤمنين من جيل إلى جيل , وهذا ما أمر به القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس ، فى الرسالة الثانية إليه : « وما سمعته منى بشهود كثيرين , أودعه أناساً أمناء ، يكونون أكفاء , أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢تى ٢ :٢) .

لذلك من منطلق أن وديعة الإيمان ، سلمت للكنيسة كأمانة ، فالمطلوب الحفاظ عليها كأمانة بدون زيادة أو نقص ، أو تغيير أو تبديل ، وتسليمها كما هى من جيل إلى جيل ، حرصاً على خلاص أنفس المسئولين عن وديعة الإيمان ، وأيضاً على خلاص أنفس الرعية ، لأن أبواب السماء لا تُفتح إلا : « للأمة البارة ، الحافظة الأمانة » (اش ٢٦ : ٢) .

٤- ومع ذلك ، تُدعَى وديعة الإيمان بالوزنات .

سلم الرب وديعة الإيمان كوزنات ، للآباء الرسل ، وخلفائهم من الآباء البطاركة والأساقفة والكهنة والشمامسة : « فأعطى واحداً خمس وزنات ، وآخر وزنتين ، وآخر وزنة ، كل واحد على قدر طاقته ، وسافر للوقت » (مت ٢٥ :١٥) .

فالمطلوب من كل من أؤتمن على وديعة الإيمان كوزنات ، بغض النظر ، عن الرتب والدرجات ، وحجم المسئولية ، بأن يكون أميناً عليها ، ويخدم بها لكى تربح وزنات أخرى ، لكى يُكافأ من الرب ولا يُدان : « فمضى الذى أخذ الخمس وزنات ، وتاجر بها ، وربح خمس وزنات آخر . وهكذا الذى أخذ الوزنتين ، ربح أيضاً وزنتين أخريين . أما الذى أخذ الوزنة ، فمضى وحفر فى الأرض ، وأخفى فضة سيده وبعد زمان طويل ، أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم » (مت ٢٥ : ١٦ – ١٩) .

فكل من يكون أميناً ، ويتاجر ويربح بالوزنات التى أؤتمن عليها ، يأتمنه الرب على وزنات أخرى ، ويرث ميراثاً فى ملكوت السموات (مت ٢٥ : ٢٠ -٢٣) .

أما عن كل من لا يكون أميناً ، ولا يتاجر ولا يربح بالوزنات التى أؤتمن عليها ، تؤخذ الوزنات منه ، وتُعطى لمن كان أميناً ، ويرث ميراثاً فى النار الأبدية (مت ٢٥ : ٢٤ – ٣٠) .

٥- بالإضافة إلى كل هذه التعريفات ، تُلَقب وديعة الإيمان ، بنعمة الله ، أو نعم الله المتنوعة .

بلاشك كل من أؤتمن من الله ، على نعمه المتنوعة وسرائره ، أصبح وكيلاً فى الكنيسة ، ومسئولاً عنها ، وعن إيمانها وعقائدها ، وهذا نراه واضحاً فى رسالة معلمنا القديس بطرس الرسول الأولى : « ليكن كل واحد ، بحسب ما أخذ موهبة ، يخدم بها بعضكم بعضاً ، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة » (١بط ٤ : ١٠) .

وفى موضع آخر ، يؤكد القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس ، بأن كل من أؤتمن على وكالة من الله ، أصبح وكيلاً فى الكنيسة ، ومسئولاً عنها : « هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح , ووكلاء سرائر الله » (١كو ٤ : ١) .

لكن فى موضع آخر نجد القديس بولس ، يعطى أمثلة للوكالة الروحية وأهدافها ، فيقول : « هو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً ، والبعض أنبياء ، والبعض مبشرين ، والبعض رعاة ومعلمين . لأجل تكميل القديسين ، لعمل الخدمة ، لبنيان جسد المسيح » (أف ٤ : ١١ -١٢) .

أما عن الجانب الأهم فى الوكالات ، التى أعطاها ويعطيها الله للبعض من البشر ، هى أن جميع الوكالات ، لها توقيت زمنى تبدأ فيه ، وتنتهى أيضاً فيه ، وهى فى حدود معينة من المسئولية ، وفى النهاية يكون عليها حساب من الله ، بالمكافأة او العقوبة للوكلاء ، على الأرض ، وفى يوم الدينونة ، فيسمع كل منهم ، الصوت الإلهي القائل له : « أعط حساب وكالتك » (لو ١٦ : ٢) .

وبهذا نكون قد انتهينا من تعريفات وديعة الإيمان ، ولنبدأ فى :

ثانياً – كيفية الحفاظ عليها ؟!

يتطلب منا حفظ وديعة الإيمان ، عدة متطلبات ، ففى مقدمتها وأهمها :

١- معرفة إيماننا الأرثوذكسى وعقائده ، والحث على حفظه وتطبيقه فى حياتنا .

فمعرفة الإيمان هنا نقصد بها معنيين وهما : فالمعنى الأول هو الإلمام بإيماننا الأرثوذكسي ، وجوانب عقائده . والمعنى الثانى هو تطبيق ومعايشة الإيمان فى حياتنا , لكى نعلم أهميته وفعاليته، بالتالى يكون إيماننا الأرثوذكسي ليس مجرد عقائد نظرية ، بل إيماناً معاشاً فى حياتنا اليومية ، من خلال ما تقدمه لنا الكنيسة من نعم ، بالإضافة إلى ما نقوم به من عمل روحى , فى حياتنا الخاصة مع المسيح .

وبناء عليه قال السيد المسيح : « الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة » (يو ٦ : ٦٣) .

٢- من جانب آخر حفظ وديعة الإيمان ، يتطلب القراءة والدراسة والتحضير ، وتَذَكُر كل ما هو مكتوب عن الإيمان .

لكى يعرف الإنسان إيمانه وجوانبه ولا ينساه ، ويعيشه فى حياته ، ويُعَلِّم به إذا لزم الأمر ، ويدافع عنه عند الضرورة , لذلك أوصى القديس بولس الرسول ، تلميذه تيموثاوس : « بأن يعكف على القراءة والوعظ والتعليم , ولا يهمل الموهبة التى فيه » (١تى ٤ : ١٣ – ١٤) .

ونظراً لأهمية القراءة والدراسة والتحضير فى الحياة الروحية والخدمية ، طَوَّب الكتاب فى سفر الرؤيا ، كل مَن : « يقرأ والذين يسمعون أقوال النبوة ، ويحفظون ما هو مكتوبٌ فيها ، لأن الوقت قريب » (رؤ ١ : ٣) .

لكن لا أخفى عليكم ، أن وديعة الإيمان ، منذ بدء المسيحية ، مستهدفة من الشيطان وأعوانه .

لذلك حِفظ وديعة الإيمان :

٣- يتطلب معرفة أهمية الإيمان الصحيح ، وتحمل ما يأتى علينا من حروب روحية ، بأساليب وطرق روحية .

لذلك إيماننا الأرثوذكسى الصحيح ، يقدم نعم المسيح الصحيحة ، لكل من يشاء ويقبل إليه بالإيمان ، ويلدهم ولادة ثانية من خلال المعمودية ، ويقدم كل نعم المسيح للناس ، بواسطة الأسرار الكنسية ووسائط النعمة ، فينمو فى الحياة الروحية معه ، وفى النهاية تخلص نفوسهم ، ويرثون ملكوت السموات . فلأجل كل هذه العطايا الصالحة ، القائمة على الإيمان الصحيح ، الشيطان لا يحتمل ، لذلك يذهب هو وأعوانه لمحاربة الإيمان الصحيح وأتباعه , وذلك من داخل الكنيسة وخارجها ، بأساليب وطرق شريرة.

وبناء عليه قال المسيح للآب فى مناجاته له : « لست أسأل أن تأخذهم من العالم ، بل أن تحفظهم من الشرير » (يو ١٧ : ١٥) .

فيجب علينا كروحانيين , أن نواجه هذه الحروب الروحية ، بأساليب وطرق روحية : « ونشترك فى احتمال المشقات ، كجنود صالحين ليسوع المسيح » (٢ تى ٢ :٣) .

لكى يستمر إيماننا الصحيح ، كما سُلِّم لنا من القديسين . لأن الإيمان مُسَلَّمات إيمانية ، فلا يجوز فيها إطلاقاً التغيير أو التعديل !! وإذا حدث هذا , لا سمح الله ، يصبح الإيمان غير صحيح , بالتالى لايصلح عقائدياً ، لأنه أصبح مغشوشاً وغير نقى ، فلا يستطيع أن يقود الناس فى الطريق إلى الله , ويموت الناس روحياً ، وتضعف الكنيسة , ويضيع سلطانها وهيبتها وسمعتها ورسالتها الخلاصية , ويتعرض خلاص الناس للخطر والهلاك ، وكل هذه الاضرار المدمرة وغيرها ، هى أهداف الشيطان وأعوانه من الكنيسة وإيمانها ورعيتها .

وكل هذه الأضرار السابق ذكرها ، التى تحدث بسبب التغيير أو التعديل فى الإيمان :

٤- تقودنا إلى الإيمان بالله وعمله معنا ، لأجل الإيمان وحفظه .

تعرض الإيمان المسيحى الصحيح فى الكنيسة الأولى لتحديات كثيرة ، بسبب التعاليم الخاطئة التى أتى بها المعلمون الكذبة ، والمبتدعون والهراطقة منذ فجر المسيحية ، وبسببها انقسمت الكنيسة سنه ٤٥١م فى مجمع خلقدونية ، إلى كنيستين شرقية وغربية .

والأمر لم يتوقف عند هذا الحد ، بل تعرضت كنيستنا ، والكنائس التى بقيت أو ثبتت على الإيمان المستقيم , إلى تحديات أخرى وصلت إلى حد اضطهاد , واستشهاد أعداد كبيرة من الإكليروس ، وكل صفوف الكنائس .

إلا أن الرب لم يتخلَّ عن الكنيسة ، فى أوقات تحديات المعلمين الكذبة ، والمبتدعين والهراطقة أو أثناء الانقسام . كما أنه لم يتخلَّ عن كنيستنا ، أو الكنائس التى ثبتت على إيمانها الأقدس ، فى أوقات الاضطهاد والاستشهاد ، بل بدد مشورة الشيطان وأعوانه ، وحفظ إيمانها ، ورعاتها وشعبها ، وبقيت ككنائس شاهدة للإيمان الصحيح ، وحافظة له .

لذلك تغنى القديس بولس الرسول ، بوجود الله وعمله معه قائلاً : « عالمٌ بمن آمنت ، وموقن أنه قادرٌ أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم . تمسك بصورة الكلام الصحيح ، الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة ، التى فى المسيح يسوع . احفظ الوديعة بالروح القدس الساكن فينا » (٢تى ١ :١٢ -١٤) .

فمن هذا المنطلق يجب أن نقوم بدورنا ، ونتكل على الله وعمله ونعمته ، التى تسندنا فى المشقات: « ونتقوى بالنعمة التى فى المسيح يسوع » (٢تى ٢ :١) .

٥- مع مراعاة أن يكون هدفنا هو الله ، والإيمان المُسَلَّم والكنيسة ، ولا توجد لنا أهداف شخصية خاطئة .

يجب يا إخوتى فحص أهدافنا التى نرجوها ، إن كانت صحيحة , نثبت عليها ونتمسك بها إلى النفس الأخير . أما إن كانت خاطئة نتخلى عنها سريعاً ، ولا نرجع إليها ثانية ، بل نرجع للأهداف الصحيحة ونثبت عليها , ونتمسك بها حتى الموت ، لأن هدفنا هو إرضاء الله والإيمان المُسَلَّم والكنيسة , وبناء عليه القديس بولس ، حث تلميذه تيموثاوس قائلاً : « أناشدك أمام الله ، والرب يسوع المسيح ، والملائكة المختارين ، أن تحفظ هذا بدون غرض ، ولا تعمل شيئاً بمحاباة » (١تى ٥ :٢١) .

لكن لا ننسى أن إيمان كنيستنا ، له أفضال علينا لذلك :

٦- ينبغى أن نتعب ونجاهد لأجل حفظه كما سُلِّم إلينا ، ونعترف به علانية عملاً وتعليماً ، ونحافظ عليه حتى مجئ الرب الثانى .

ويتضح لنا هذا من وصية القديس بولس ، لتلميذه تيموثاوس بقوله : « جاهد جهاد الإيمان الحسن ، وأمسك بالحياة الأبدية التى إليها دعيت ، وأيضاً اعترفت الاعتراف الحسن ، أمام شهود كثيرين. أوصيك أمام الله ، الذى يحب الكل ، والمسيح يسوع .... أن تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم ، إلى ظهور ربنا يسوع المسيح » (١تى ٦ :١٢ -١٤) .

وبالرجوع لما جاء فى وصية القديس بولس ، يتضح لنا ، أن الإمساك بالحياة الأبدية ، مرتبط بالإيمان الصحيح ، والجهاد الحسن لأجله . إذن التفريط فى إيمان كنيستنا ، مرتبط بالتفريط فى أبديتنا ، وميراثنا الصالح ، مع المسيح وقديسيه فى ملكوته .

بجوار هذا يعوز حفظ إيمان الكنيسة إلى :

٧- إعداد قادة للتعليم والخدمة ، وتكليفهم بالتعليم والخدمة .

ويتم هذا الإعداد ، من خلال الكليات والمعاهد والمراكز المعتمدة ، وكذلك من خلال دورات إعداد الخدام ، والكورسات المتخصصة ، بالإضافة إلى دور التلمذة على الآباء القدوة , والمشهود لهم بالعمل الصالح , والتعاليم الصحيحة .

ويتمشى كل هذا ، مع ما أمر به الرسول بولس , فى رسالته لتلميذه تيموثاوس : « وما سمعته منى بشهود كثيرين ، أودعه أناساً أمناء ، يكونون أكفاءً أن يعلموا آخرين أيضاً » (٢تى ٢ : ٢) .

ويترتب على القيادات المعدة للتعليم والخدمة ، إعداد قيادات أخرى ، وتعليم صحيح ، وتسليم للإيمان الصحيح ، والدفاع عنه أمام أصحاب التعاليم الخاطئة ، وخدمة متنوعة لها فاعلية فى نفوس الجميع .

مع كل هذا ، حفظ وديعة الإيمان :

٨- يتطلب من المسئولين عن الإيمان ، بعض الفضائل الروحية ، والملاحظات البناءة .

مثل الأمانة والحكمة والإفراز فى التعليم , والغيرة عليه , بناء على معرفة وإلمام به .

فإذا وُجدت هذه الفضائل ، ومعها بعض الملاحظات البناءة ، كالتدقيق والمتابعة والصحو والحراسة والاحتراس ، تفيد فى حفظ وديعة الإيمان ، والدفاع عنها ، بأساليب وطرق مشروعة وصحيحة .

لا يفوتنا أن نشير أن حفظ الإيمان المُسَلَّم للكنيسة:

٩- يحتم الحفاظ على كل ما تم تسليمه لها ، وتطبيقه عملياً بها ، فى حياة الإكليروس والشعب .

فالإكليروس بكل رتبه ودرجاته ، بصفته يمثل الكنيسة ، ومسئولاً عنها ، فهو مسئول عن حفظ إيمانها كاملاً بكل جوانبه ، والدفاع عنه فى أوقات الهجوم عليه .

فيجب أن يكون دوره ، دوراً عملياً واقعياً ملموساً ، لا دوراً نظرياً أو مظهرياً ، والمعروف أن المواقف والقرارات ، هى التى تبرهن على الدور ونوعه ، وتأثيره على الكنيسة وإيمانها وشعبها .

وللعلم كانت وصية المسيح لرسله ، قبل الكرازة والخدمة ، هى الحفاظ على الإيمان المُسَلَّم , وتطبيقه أو معايشته ، وهذا يتضح من وصيته لهم : « علموهم أن يحفظوا ، جميع ما أوصيتكم به » (مت ٢٨ : ٢٠) .

وأكد القديس بولس ، على أهمية الحفاظ على الإيمان المُسَلَّم للكنيسة ، وتطبيقه عملياً ، فى حياة الإكليروس والشعب بقوله : « أمدحكم أيها الإخوة ، على أنكم تذكرونني فى كل شيء ، وتحفظون التعاليم (التقاليد) ، كما سلمتها إليكم » (١كو ١١ :٢)

وكما أن حفاظ الإيمان المُسَلَّم ، وتطبيقه كما سُلِّم للكنيسة بحفظ وديعة الإيمان , هكذا :

١٠ – رفض وإدانة التعاليم الخاطئة .

البعض يقدم أعذاراً ومبررات ، لعدم رفض وإدانة التعاليم الخاطئة ، بحجة أنها مجرد آراء شخصية لا كنسية ، أو إعطاء فرص لهم , ليعبروا عن وجودهم وتعاليمهم ، وهناك أعذار ومبررات كثيرة خاطئة.

كل هذه أعذار ومبررات خاطئة ، لأن هذه الآراء وهذه التعاليم تمس إيمان الكنيسة وعقائدها ، فيجب الرد عليها ، وعلى أصحابها ، حرصاً على إيمان الكنيسة وعقائدها ، وسلامة ونقاوة التعليم من الخطأ .

وهذا ما نراه واضحاً ، فى وصية القديس بولس الرسول ، لتلميذه تيموثاوس : « احفظ الوديعة ، معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ، ومخالفات العلم الكاذب الاسم . الذى إذ تظاهر به قومٌ، زاغوا من جهة الإيمان » (١ تى ٦ : ٢٠ – ٢١) .

١١- من العوامل التى تساعد على الحفاظ على وديعة الإيمان ، هو التمسك بالتعاليم الصحيحة والاستمرارية على ذلك .

لأنه لا غنى عن الحفاظ على وديعة الإيمان ، دون التمسك بالتعاليم الصحيحة ، حتى إن كان البعض يخلط ولا يميز ، بين التمسك بالتعاليم الصحيحة ، والتعصب لها ، ويعتبر التمسك بها تعصباً ، وهذا غير صحيح . لأن التمسك بالتعاليم الصحيحة ، قائم على إيمان وعقائد الكنيسة ، المُسَلَّمة منذ واحد وعشرين قرناً من الزمان ، والمعروفة للجميع . أما عن التعصب ، لا علاقة له بإيمان وعقائد الكنيسة ، إنما قائم على عادات وتقاليد خاطئة فى المجتمع ، لدى البعض من الناس ، ودون حجة أو دليل .

فمن هنا أوصى الرسول بولس علانية ، بالتمسك بالتعاليم الصحيحة قائلاً لتلميذه تيموثاوس :« تمسك بصورة الكلام الصحيح ، الذى سمعته منى فى الإيمان والمحبة ، التى فى المسيح يسوع . احفظ الوديعة الصالحة ، بالروح القدس الساكن فينا » (٢تى ١ :١٣ – ١٤) .

١٢- هناك علاقة بين نوال أكاليل البر ، والجهاد الروحى فى الحياة الروحية ، وتكملة الخدمة ، وحفظ الإيمان .

بالتالى لا نوال لأكاليل البر ، بدون الجهاد الروحى فى الحياة الروحية ، وتكملة الخدمة ، وحفظ الإيمان . وهذا ما كشف عنه القديس بولس ، فى حديثه عن نفسه فى نهاية حياته قائلاً : « جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان . وأخيراً قد وضع لى إكليل البر ، الذى يهبه لى فى

ذلك اليوم ، الرب الديان العادل ، وليس لى فقط , بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤ : ٧- ٨) .

فلنهتم بجهادنا الروحى ، ونكمل خدمتنا ، ونحافظ على الإيمان المُسَلَّم لنا ، ونعيشه فى حياتنا اليومية ، لكى ننال أكاليل البر ، ونرث ميراثاً صالحاً ، مع الله وقديسيه فى ملكوت السموات .

١٣- تذكر ما فعلوه الآباء الرسل وأبطال الإيمان ، تجاه المسلمات الإيمانية ، ومطالبتهم لنا بالحفاظ عليها ، كما سلمت إلينا .

من المعروف للجميع أن الآباء الرسل وأبطال الإيمان ، قدموا الكثير والكثير من أجل الإيمان والدفاع عنه ، لدرجة أنهم نالوا عذابات كثيرة ، وماتوا شهداء ، وبسببهم انتشر الإيمان فى كل المسكونة ، ونحن آمنا ، ونتمتع بثمار هذا الإيمان فى حياتنا .

لذلك يأمرنا الكتاب المقدس ، بتذكر الآباء الرسل وأبطال الإيمان للتمثل بهم ، وبما فعلوه تجاه الإيمان : « اذكروا مرشديكم ، الذين كلموكم بكلمة الله ، انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم » (عب ١٣ : ٧) .

وفى موضع آخر يطلب منا الرسول بولس بالتمثل به ، فى ما فعله تجاه الإيمان وحفظه ، كما أنه يأمرنا بالحفاظ على التعاليم كما سلمها إلينا : « فأمدحكم أيها الإخوة ، على أنكم تذكرونني فى كل شيء ، وتحفظون التعاليم (التقاليد) كما سلمتها اليكم » (١كو ١١ :٢) .

١٤- ولم يكتفِ الآباء الرسل والقديس بولس الرسول ، وأبطال الإيمان بكل هذا ، تجاه الإيمان ، بل أمرونا بالحرص ممن يعلمون تعاليمَ خاطئة .

وهم أمثال آريوس ومقدونيوس ونسطور وغيرهم ، ونظراً لخطورة تعاليمهم على الإيمان ، وعلى الكنيسة والرعية ، حذر القديس بولس الرسول تلميذه تيموثاوس من كثيرين ، ومن بينهم : « اسكندر النحاس الذى أظهر له شروراً كثيرةً ، ليجازه الرب حسب أفعاله . فاحتفظ منه أنت أيضاً ، لأنه قاوم أقوالنا جداً » (٢تى ٤ : ١٤ -١٥) .

فمن هنا يجب الحذر والحرص ، من أصحاب التعاليم الخاطئة ، نظراً لخطورتهم على الإيمان والكنيسة والرعية .

١٥- ولم يكتف الآباء الرسل ، بإعطائنا نصيحة الحذر من أصحاب التعاليم الخاطئة ، بل أمرونا بالدفاع عن الإيمان أمامهم وأمام غيرهم .

وكان هذا التوجه واضحاً ، طوال تاريخ كنيستنا , فى الدفاع عن الإيمان والحفاظ عليه . وهذه هى وصية القديس بولس الرسول ، فى أمره لتلميذه تيموثاوس ، فى الدفاع عن الإيمان ، أمام أصحاب التعاليم الخاطئة , والمبتدعين والهراطقة بقوله : « هذه الوصية أيها الابن تيموثاوس ، أستودعك إياها حسب النبوّات ، التى سبقت عليك لكى تحارب فيها المحاربة الحسنة . ولك إيمانٌ وضميرٌ صالح ، الذى إذ رفضه قومٌ ، انكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان . أيضاً الذين منهم هيمينايُس ، والأسكندر ، اللذان أسلمتهما للشيطان ، لكى يؤدبا حتى لا يجدفا » (١تى ١ : ١٨ – ٢٠) .

١٦ – ومن خطورة التعاليم الخاطئة وأصحابها , على الإيمان .

أمر القديس يوحنا الرسول بعدم قبول هؤلاء وتعاليمهم ، فى الكنائس وبيوت المؤمنين ، ولا حتى السلام عليهم ، لأن تعاليمهم الخاطئة أعمالٌ شريرة : « كل من تعدى ولم يثبت فى تعليم المسيح ، فليس له الله . ومن يثبت فى تعليم المسيح ، فهذا له الآب والابن جميعاً . إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم ، فلا تقبلوه فى البيت ، ولا تقولوا له سلام . لأن من يسلم عليه ، يشترك فى أعماله الشريرة » (٢ يو ٩ : ١١) .

١٧ – بل واستمر القديس يوحنا الرسول ، فى توضيح وخطورة التعاليم الخاطئة على أصحابها .

أنها تقودهم أن يصبحوا أضداداً للمسيح ، ويخرجوا عن الإيمان الصحيح ، ويفصلوا أو يقطعوا أنفسهم من جسد الكنيسة . وكل هذا واضح فى الرسالة الأولى له قوله لنا : « أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة ، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى ، قد صار أضداد للمسيح كثيرون ، ومن هنا نعلم أنها

الساعة الأخيرة . منا خرجوا ، لكنهم لم يكونوا منا ، لأنهم لو كانوا منا ، لبقوا معنا ، لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا » (١ يو ٢ : ١٨ – ١٩) .

إذن خطورة التعاليم الخاطئة ، لم تضر الكنيسة وإيمانها وأتباعها فقط ، بل أيضاً تضر أصحابها أضراراً بالغة ، قد تمتد إلى هلاكهم , إن لم يتوبوا ويرجعوا عنها .

١٨- بل الأصعب من كل هذه الأضرار ، على أصحاب التعاليم الخاطئة ، أنهم يُحتَسَبون فى تعداد المقطوعين أو المحرومين ، بحكم الوصايا الإلهية ، أن يرجعوا ويتوبوا عن أفعالهم هذه .

وهذا الأمر الإلهي ، واضح جداً وضوح الشمس فى تعاليم القديس بولس الرسول ، فى رسالته لأهل غلاطية : « إن بشرناكم نحن ، أو ملاك من السماء ، بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيما . كما سبقنا فقلنا ، أقول الآن أيضاً ، إن كان أحدٌ يبشركم بغير ما قبلتم ، فليكن أنا ثيما » (غل ١ : ٨ – ٩) .

إذاً القطع أو الحرمان من شركة الكنيسة والهلاك أخيراً ، قد لا يحتاج إلى قرار من الكنيسة ، بل هو يتم تلقائياً بحكم الوصايا الإلهية ، مادام من يعلم خطأ ، لا يتوقف ولا يرجع عن طريقه الرديء .

ويؤكد على هذا الحكم الإلهي ، القائم على الوصايا الإلهية ، القديس يوحنا الرائي ، فى سفر الرؤيا : « إن كان أحدٌ يزيد على هذا ، يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب . وإن كان أحدٌ يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة ، يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ، ومن المدينة المقدسة ، ومن المكتوب فى هذا الكتاب » (رؤ ٢٢ : ١٨ - ١٩) .

١٩- لا يخفى علينا أيها الأحباء ، أن حفظ التعاليم الصحيحة ، يعطى لأصحابه السير فى الطريق الروحى السليم ، والحياة الأبدية السعيدة .

وهذا ما ذكره لنا الحكيم ، فى سفر الأمثال : « حافظ التعليم ، هو فى طريق الحياة » (أم ١٠ : ١٧) أما عن عدم حفظ التعاليم الصحيحة ، يقود إلى الموت روحياً وأبدياً (٢كو ٢ : ١٦) .

٢٠- وكما أن الحياد عن الإيمان الصحيح , يتسبب فى فتح أبواب النار الأبدية ، هكذا التمسك بالإيمان الصحيح يفتح أبواب السماء .

وهذا الجانب أنبأ عنه أشعياء النبى , فى سفره قائلاً : « افتحوا الأبواب ، لتدخل الأمة البارة ، الحافظة الامانة » (أش ٢٦ : ٢) .

٢١- أخيراً كل من أؤتمن على وكالة روحية ، بما فيها الوكالة على إيمان وعقائد الكنيسة ، سوف يعطى عنها حساباً يوم الدين .

وكما أن الرب وكلنا على ايمان وعقائد الكنيسة ، وأعطانا كرامات زمنية ، وسوف تتوقف بانتقالنا من هذا العالم ، إلى العالم الآخر ، وسوف يسألنا المسيح عن كل هذه الوكالات قائلاً لنا : « اعطوا حساب وكالتكم » (لو ١٦ : ٢) .

فمن كان أميناً على وكالته وتاجر وربح بها ، يكافئه الرب بميراث فى ملكوت السموات . أما من كان غير أمين على وكالته ، ولم يتاجر ويربح بها ، يعاقبه الرب ، بميراث فى النار الأبدية ، حيث النار التى لا تطفأ , والدود الذى لا يموت.

طالبين من الرب لكنيسته المقدسة ولنا ، الحفظ فى الإيمان ،
والميراث الصالح مع الله وقديسيه فى السماء
ولإلهنا المجد الدائم آمين

تحريراً في ١٦ / ٧ / ٢٠١٩ م .

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغة والعدوة

ورئيس رابطة خريجي الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٨ , ٠٨٦/٣٣٩٧٠٤٧ – فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ , ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com